اختلف في اول من بنى الكعبة

ثم انتقل ذلك النور من ادم الى ولده شيث ولما قال الله تعالى للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا
فيها وسفكوا الدما غضب عليهم وفي لفظ ظنت الملائكة اي علمت ان ما قالوه
ردا على ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة
اطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وفي لفظ فنظر الله اليهم فنزلت الرحمة
عليهم فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ به من سخطت عليه
من بني ادم اي الذي هو الخليفة فيطوفون به كما طفتم بعرشي فارضى عنهم
فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اخصاء لما قبله ومنع الله تحت
العرش البيت المعمور على اربعة اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة
حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت اي لا دعن عليكم ثم قال لهم ابنوا
لي بيتا في الارض بمثاله وقدره ففعلوا اي وقدره عطف تفسير على
مثاله فالمراد بالمثال القدر • وفي لفظ لما قال الله تعالى للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا
ان يكون الله تعالى عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعا
يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السما
السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف
بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سما بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد
هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط منها بيت لسقط على مقابله والبيت
المعمور في السما السابعة وحرمته كحرمة مكة في الارض كما ثم البيت الذي
في سما الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سما بيت تعمره الملائكة
بالعبادة كما يعمر اهل الارض البيت الحرام بالحج في كل عام والاعتمار في كل
وقت والطواف في كل اوان وليتنظر ما معنى بنا الملائكة للبيوت في السموات
واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هي
الرابعة لنا لتقدم بناها على انه اول من بناها ادم عليه السلام او ولده شيث
فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثر يدل على ان اول من بناها
الملائكة لم يصح واصحهما وكانت قبل ذلك اي وكان محلها قبل بنا
ادم لها خيمة من ياقوتة حمرا انزلت لادم من الجنة اي ولها بابان

باب

قوله خلق ادم على صورته

باب من زمرد اخضر شرقي وباب من ذهب احمر غربي منظومان من در الجنة فكان ادم
يطوف بها ويانس اليها • وقد حج اليها ادم اربعين حجة ويجوز ان
تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بخيمة لان سقف البيت المعمور
كان ياقوتة حمرا • قال وذكروا ان ادم لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها
وراسه في السما وفي لفظ كان راسه يمس السحاب فصلع فاورث ولده
الصلع اي بعض ولده يسمع تسبيح الملائكة ودعاهم فاستانس بذلك
فهابته الملائكة اي صارت تنفر منه فشكى الى الله تعالى فنقص الى ستين
ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع ادم فلما فقد اصوات الملائكة
حزن وشكى الى الله تعالى فقال يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به اي
تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي
اي كان ذلك اي الطواف بالعرش والصلاة عنده شان الملائكة اولا فلا
ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج
اليه اي طف به وصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التي انزلت لا صله
وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط ادم
وطوله ستون ذراعا اي على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى
الله عليه وسلم خلق الله ادم على صورته وطوله ستون ذراعا اي اوجده
الله على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشاة بل خلقه كاملا
سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير في صورته يرجع الى ادم وعلى رجوعه
الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته اي جعله عالما قادرا مريدا متكلما
سميعا بصيرا متكلما مدبرا حكيما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته محمول على سبب وهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضرب على وجهه
فان الله خلق ادم على صورته اي صورة هذا الرجل فهو يشمل الطول ايضا
ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ثم عبر بقوله وقيل المتقدم من
انه اهبط ادم وطوله ستون ذراعا يوافقه ما في الحديث المرفوع كان طول
ستون ذراعا في سبعة اذرع عرضا ثم قال الحافظ ابن حجر ما روي ان
ادم لما اهبط كانت رجلاه في الارض وراسه في السما فحطه الله الى ستين ذراعا

Copyright © King Saud University